الاستاذ الجامعي بين طرائق التدريس التقليدية و الحديثة

أ..د.يوسف عناد زامل م.م. زينب محمد صالح
جامعة واسط/ كلية الآداب

المقدمة:

تنهض الأمم بالمستوى العلمي لكوادرها و لمواردها البشرية وما تساهم به وفي المستويات الإدارية والتنفيذية والسياسية والعلمية كافة وفي جميع التخصصات الاخرى في تحقيق التقدم والرقي للمجتمع . ولا يكمن دور الأستاذ الجامعي في رفع المستوى العلمي فقط بل يتخطى ذلك الى بناء جيل أو أجيال تحمل مبادئ و أصول وأخلاق جامعية سامية قادرة على تغيير المجتمع نحو الافضل وعلى هذا الأساس وللوصول الى هذه الأهداف لابد من وجود كوادر بشرية كفوءة متمثلة بالأستاذ الجامعي قادرة على تخطي العقبات وتذليل معظم الصعوبات التي تواجه التعليم الجامعي والمسيرة العلمية فيها من جانب وحث وتحفيز الطلبة في الجامعة على الاداء العلمي الافضل والمشاركة والتعاون وتبني الاراء والمقترحات بغية الارتقاء بجودة العملية التعليمية لاسيما الانتقال من طرائق التدريس التقليدية الى طرائق التدريس الحديثة، وطرائق التدريس الحديثة كفيله بنقل التدريسي من الحالة التي يعيش في كنفها من الطرائق التقليدية الى حالة التحررمن معوقاتها التي تشل حركته وأبداعاته ، وأن النقلة الجذرية التي من شأنها أن تتجاوز حالة التناقض فتلغيها ، لتفتح المجال واسعاً أمام الاستاذ الجامعي ليقوم بدوره الريادي الفاعل ، تقتضي مواجهة واعية لمعالجة المشكلة من خلال تحليل عناصرها ، ثم توفير مستلزمات حلها .

وسنتناول في ثنايا البحث ما يأتي:-

*** طرائق التدريس التقليدية واثرها على المستوى العلمي للطالب الجامعي.**

*** عيوب الطرائق التقليدية واثرها على الطالب الجامعي.**

*** الأستاذ الجامعي وطرائق التدريس التقليدية.**

* الطرائق الحديثة واثرها على المستوى العلمي للطالب الجامعي.

* الأستاذ الجامعي واستخدام الطرائق الحديثة.

* الطرائق الحديثة و التعلم بالاستكشاف.

* المقارنة بين الطريقتين التقليدية والحديثة.

* النتائج و التوصيات و المقترحات.

* طرائق التدريس التقليدية واثرها على المستوى العلمي للطالب الجامعي:

أن الطرائق التقليدية تعتمد على الحفظ والتلقين والتي يطلب فيها التدريسي من المتعلمين حفظ الحقائق وتخزينها ثم سردها عند الطلب ومن أمثلتها الطريقة الالقائية أو الاخبارية (المحاضرة والشرح والوصف) وفي هذه الطريقة يكون التدريسي هوالمحور وهوالمتحدث والمحلل وهوالذي يحدد بداية ونهاية المحاضرة ، بحيث يكون الطلبة متلقين بلا جهد أو مشاركة أو حوار، وهنا يؤكد كثير من التربويين أن الطريقة التقليدية هي من أهم عوامل أنخفاض المستوى العلمي عند الطلبة للأسباب الآتية:(1)

1- إن الطرائق التقليدية تسهل تنمية المتعلم من خلال حفظ جوانب عدد هائل من الحقائق والمعارف من دون الاستفادة منها ، و ربما نسيانها لمجرد أجتيازه المادة.

2- أن الطرائق التقليدية لا تراعي أساليب التفكير و تنمية طرق الاستقبال والاستيعاب التي تحفز المتعلم للتعلم الذاتي.

3- إن الطرائق التقليدية تهتم بالمعرفة المجردة وتهمل الجوانب الحياتية الاخرى ، وقد يكون العقل أحد هذه الجوانب .

4- إن الطرائق التقليدية لاتراعي الفروق الفردية ، وهي مبدأ حياتي لاجدال فيه ،

مفاده أن المتعلمين مجرد قوالب يمكن أن تملأ بالمعارف والحقائق من دون الاهتمام بشعورهم ورغباتهم وأمكاناتهم والخصائص المميزة لكل مرحلة تعليمية.

5- إن الطرائق التقليدية لاتهتم بدورالبيئة الجامعية والمحلية في مجال التعليم ، وأثرها في تكوين شخصية المتعلم وتنمية حواس المتعلمين وتحقيق هدف ربط الجامعة بالمجتمع .

6- تعتمد الطرائق التقليدية على الكتاب المنهجي مصدراً أساساً لتلقين المعلومات ، وسردها ولاتعير أهتماماً بالتقنيات التعليمية في التعليم .

*عيوب الطرائق التقليدية واثرها على المستوى العلمي للطالب الجامعي:-

وفي ضوء ما تقدم فأن الطرائق التقليدية عند مقارنتها بأسس وأهداف الطرائق الحديثة تبرزالعيوب الاتية (2):-

- جفاف المادة الدراسية .
- تعويد الطلبة على الأسلوب ألاتكالي .
- عدم وضوح الأهداف التعليمية أثناء عرض مادة المحاضرة .
- عدم قدرته على استخدام ما يتعلمه عند الحاجة إليه (أي انعدام الأثر لما تعلمه).
- لا تساعد هذه الطريقة على اكتشاف القدرات المبدعة وتشجيعها .
- أن هذه الطريقة تؤدي إلى ضعف تكوين المتعلمين في الجانب العلمي .
- إن هذه الطريقة تسبب السأم والملل في نفوس الطلبة ، ولا تنمي الحوار و المناقشة والإقناع العلمي .

* الاستاذ الجامعي وطرائق التدريس التقليدية:-

يتبع الكثير من التدريسيين في الجامعات العراقية طرائق التدريس التقليدية وقد عزى بعض التربويين وبعض الدراسات و البحوث التي أقيمت في هذا الصدد بوجود أسباب دعت أساتذة الجامعة الإبقاء عليها على الرغم من السلبيات الموجودة فيها وهذه الأسباب هي(3):-

1- أن النظام التعليمي القائم (على الرغم من محاولات أصلاحه) وكذلك مفردات المناهج ، تشجع بعض التدريسيين ، و بخاصة حديثي العهد في التدريس على أتباع الطرائق التقليدية .

2- أن الطرائق التقليدية هي الطرائق التي تعلم بها التدريسي أثناء دراسته وأعداده وتمرن على استخدامها .

3- أن الكثير من التدريسيين لم يتدربوا أو يشاركوا في دورات على أستخدام التقنيات الحديثة أثناء التدريس.

4- سهولة أستخدام التدريسي للطرق التقليدية بالمفهوم التعليمي حيث يعرض التدريسي الموضوع المقرر دون عناء ومشقة ، أوالبحث عن بدائل تدعوه الى الاطلاع والتفكير و الابداع كما لاتتطلب منه توجيه المتعلمين الى مصادرمتنوعة لتحقيق أضافة في عملية التعلم .

* - طرائق التدريس الحديثة واثرها على المستوى العلمي للطالب الجامعي:

وتهدف الطرائق الحديثة الى تنمية أساليب التفكيرالعلمي لدى المتعلمين ، وتحفيزهم في المشاركة الذاتية لعملية التعلم ، أنسجاماً مع أهداف التربية الحديثة التي تؤكد ضرورة تنمية جوانب شخصية المتعلم ، فالطريقة الحديثة تقوم على أساس نشاط المتعلم المنسجم مع جهد التدريسي لتنمية ما لديه من معلومات وخبرات ، وفي ذلك يدعو المختصون في التعليم الى مراعاة رغبة المتعلم وميوله وأهتماماته وأستغلال نشاطه في فعاليات معرفية من خلال المحاضرة أو من خلال كتابة البحوث والتجارب أماعن الطرائق الحديثة التي ظهرت في المجال التعليمي في التأريخ المعاصر، أوالتي واكبت تطورمفهوم العملية التعليمية ومن أمثلتها (طريقة الاستكشاف ،المشروع ، التعليم الذاتي ، حل المشكلات). ويمكن تأشير أهم مزايا الطرائق الحديثة كالآتي (4):-

- تبعث النشاط في المتعلم وتحثه على الاهتمام والانتباه .

-عملية متبادلة في الجهد بين التدريسي و الطلبة (أي لايقوم بها التدريسي فقط) .

- أنها تنمي حواس المتعلم وتمكنه من أستخدام حواسه وتجاربه في التعلم ، اي أن العملية التعليمية فيها تقوم على مبدأ الاخذ والعطاء .

- وتقضي على حالة الرتابة والخمول التي تولدها الطرق التقليدية،أي أنها تجعل ما تعلمه المتعلم أكثر أثراً في سلوكه وفي بنائه فهو فيها لا يتلقى مادة علمية مجردة أنما يتلقى مادة سلوكية تصقل شخصيته ، من خلال تشجيعه على المحاور ة و النقاش و طرح الاراء .

* الاستاذ الجامعي واستخدام الطرائق الحديثة:-

على التدريسي في أطار ما بلغته العلوم المعاصرة من تطور نظريات حديثة ، أن يراعي عند أختياره الطريقة التعليمية التساؤلات الآتية(5):-

أ- هل أن الطريقة المقترحة تعمل على تهيئة جوانب الخبرة لدى المتعلم .

ب- هل أن الطريقة المقترحة تنمي أساليب التفكيرالعلمي للمتعلم .

ج- هل أن الطريقة المقترحة تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين .

د- هل أن الطريقة المقترحة تحث المتعلم على نقل ما تعلمه من خبرات معرفية في المحاضرة الى البيئة وهل تحفزه على أستمرارية التعلم .

وفي ضوء هذه التساؤلات يمكن القول أن الطريقة المناسبة في التدريس هي التي تحقق آلاتي (6):-

1- تنمية حب الاطلاع المعرفي لدى المتعلم .

2- ربط الجامعة والمؤسسة التعليمية بالمجتمع .

3- تنمية المهارات الفردية والاجتماعية للمتعلم و تمكينه من استخدامها في حياته العملية .

4- تدريب المتعلم وتشجيعه على اتخاذ القرار العلمي وفق الأسس والأساليب الصحيحة واعتماد أسلوب التحليل والتجريد والفحص والتطبيق وجمع الأدلة .

5- تنمية قدرة المتعلم في استخدام الأدوات والأجهزة العلمية والمختبرية لتكون رديفاً للجوانب النظرية التي تتضمنها المفردات الدراسية .

* طرائق التدريس الحديثة والتعلم بالاستكشاف:

إن هذه التساؤلات تجد صداها التطبيقي في التعلم بالاستكشاف والاكتشاف فقد مر التعلم بمراحل مختلفة منها المرحلة التقليدية ، ولقد وردت تعريفات متعددة للتعلم بالاستكشاف منها (براجون ديوبي عام1999) الذي قال (أن الاستكشاف المعرفي هوالبحث عن حلول للمشكلات ولايتمثل في أكتساب المتعلم المعلومات بل يعلم المتعلم كيف يفكر ويتمثل التفكير بأستشعارالمشكلات وملاحظة الاحوال المحيطة به و وضع حلول مفترضة مستوحاة من مادة المحاضرة مع الاهتمام بالبيئة بما فيها من خواطرعلمية وأجتماعية كوسائل للتعلم) ، ومن هذا التعريف ندرك أن التعلم بالاستكشاف يهدف الى تنمية الخبرة المباشرة والتعلم الذاتي للمتعلم وأستخدامه طريقة التفكيرالعلمي في أكتساب المهارات ، وهي من أساليب التعلم التي تراعي طبيعة العلم والمتعلم معاً وتنمي روح الاستفادة من المعلومات لدى التدريسي (7).

أن الخطوات الاجرائية لطريقة التعلم بالاستكشاف هي(8):-

1- عرض الموقف التعليمي في صورة مشكلة و تحفيزالطلبة حول الموضوع للتوصل الى تحديد المشكلة بأنفسهم .

2- مناقشة الطلبة حول الاقتراحات الممكنة .

3- توجيه اهتمام الطلبة إلى جمع البيانات والتجارب ذات العلاقة بالمشكلة .

4- أن يشترك التدريسي والطلبة في التحقق من الافتراضات السابقة من خلال أجراء التجارب و جمع البيانات .

5- مناقشة الطلبة في النتائج التي أمكن التوصل لها وتقويمها وكذلك فأن هذه الطريقة تقود المتعلمين الى الاستخدام العلمي في مواجهة المشكلات للتغلب عليها وتنمية مهارات أ لاستخدام العلمي في البحث والتقصي.

نستنتج مما تقدم ان للتدريسي الحق في تطوير حصيلته العلمية وأتباع الطريقة الحديثة في التدريس والابتعاد عن الطريقة التقليدية الرتيبة ولابد من بذل جهود فعالة في تحديث المناهج الدراسية الجامعية وجعلها ذات أهداف قريبة وقائمة على التحليل الموقعي وهنا لابد من رفض الافتراض القائل بأن المحاضرين المبدعين يولدون ولا يصنعون.

وفي ضوء ذلك فأن التدريس الفعال لا يتحقق على أيدي أساتذة منتخبين أو يمتكلون الصيغ السحرية في التدريس ، و إنما من إعداد التدريسي أعداداً مرحلياً من خلال الدورات والتدريب والبحث العلمي والمشاركة في المؤتمرات وأن الاستعداد للتدريس يحصل في مرحلتين ، المرحلة الأولى وتتمثل بأستعداد التدريسي للمحاضرة قبل بدئها وذلك بتهيئة كافة المستلزمات المطلوبة ، والمرحلة الثانية تتمثل في سير المحاضرة بشكل نقلات نوعية ضمن فقرات الموضوع وبأعتماد الحيوية ولفت الأنتباه في عرض الموضوع (9). وتتطلع معظم الجامعات الى توفير مفردات دراسية حيوية تجمع بين الاصالة والمعاصرة وتفتح أبواب واسعة للحداثة وتعمق معادلة الترابط العلمي والهدف الاجتماعي الحياتي(10).

*<u>مقارنة بين طرائق التدريس التقليدية وطرائق التدريس الحديثة:-</u>

نستنتج مما تقدم من خلال عرضنا لماهية طرائق التدريس التقليدية التي يستخدمها الاستاذ الجامعي للتعلم واعطاء المعلومات لطلبة الجامعة ،وكذلك عرضنا لماهية طرائق

التدريس الحديثة التي يستخدمها بعض الاساتذة ايضاً،وجدنا هناك اختلاف اً واضحاً بين الطريقتين وكما موضح في الجدول الاتي:-

الطرائق التقليدية	الطرائق الحديثة
1- تعتمد على التلقين المباشر وحشو المعلومات في ذهن المتعلم بدون تبسيط وتوضيح .	1- تعتمد على التلقائية (الذاتية) بالاعتماد على النفس تتصف بالحيوية والتفاعل من خلال المناقشة والممارسة العملية .
2- تقوم على التقليد والمحاكاة .	2- تقوم على التدريب في البحث والكشف .
3- الاعتماد في المحافظة على ماورد نصاً من المنهج (السرد الجامد) .	3- تقوم بتنمية التفكيرالناقد والحوار والمناقشة.
4- لا تراعي الفروق الفردية بين الطلبة .	4- مراعاة الفروق الفردية لان المتعلم كائن له أمكاناته الخاصة .
5- لا تعمل على تنمية المهارات و الخبرات وتتصف بالجمود وتخلق الخمول والسأم .	5- تمكن المتعلم من أكتساب خبرات شخصية في أطارالمحاضرة ومن خلال التطبيق في البيئة .
6- لا تحقق الاستمرارية وأنما ينتهي دورها بعرض المحاضرة .	6- تنمية أستمرارية التعلم الذاتي عند المتعلم .

يتضح مما تقدم أن الطريقة الحديثة تمكن المتعلم عن طريق الممارسة وحذف الخطأ ، وتحقيق مواقف تعليمية تؤثر في السلوك الذاتي وتصقل الشخصية وتزودها بالمعارف والمهارات وتراعي ميول المتعلم وأهتماماته والفروق الفردية بين المتعلمين ، و تربط نتائج التعلم بما يفيد المتعلم والمجتمع . وهناك حقيقة لابد من أدراكها وهي أن التدريسي لابد أن يدرك أن الطريقة التي قد تناسب المتعلمين في بيئة قد لا تناسب آخرين ، وأن الطريقة التي يجيد أستخدامها تدريسي قد لا يحسن أستخدامها آخر، وبذلك لابد من أن يسعى التدريسي الى

تطويرحصيلته في ما يتعلق بطرائق التدريس وأن يجعلها تتماشى مع المعطيات التعليمية الحديثة من حيث المضمون والاهداف ، وأن الشيء الاساسي الذي ينبغي أن لايغيب عن ذهن التدريسي أن الطرائق التدريسية مع تعدد مسمياتها ينبغي أن لاتمارس في معزل عن القيم والعادات وفلسفة المجتمع الذي تطبق فيه ، ولذلك يجب أن تعمل هذه الطرائق على تنمية روح التعاون والعمل الجماعي وتحمل المسؤولية للمشاركة في تطويرالمجتمع و في تنمية الصفات الجيدة وبما يحقق نهضة متوازنة في الجوانب العلمية والقيم المجتمعية .

* النتائج:

1- طرائق التدريس الحديثة تؤكد على التركيز على التعليم الهادف المؤطر بأهداف خاصة وعامة والرامي الى تطوير الطلبة علمياً وتربوياً وهذا لم تأتِ به الطريقة التقليدية.

2- طرائق التدريس الحديثة تؤكد على المهارات والتدريب والتخصص وأستغلال المختبرات العلمية بشكل أفضل من طرائق التدريس التقليدية.

3- طرائق التدريس الحديثة تؤكد على ربط مفردات المناهج الدراسية النظرية بالتطبيقات العملية في المجتمع في حين شكل هذا الجانب ضعفاً في طرائق التدريس التقليدية.

4- طرائق التدريس الحديثة تؤكد على الاهتمام بالبحث العلمي وبخاصة الذي يقدم الحلول للمشكلات التي تعاني منها المؤسسات المختلفة وهذا ما تفوقت به على طرائق التدريس التقليدية التي ابقت على الجوانب البدائية في البحث العلمي .

5- طرائق التدريس الحديثة تؤكد على تقديم الخدمات الاستشارية من خلال مكاتب متخصصة لتقويم النشاطات والمشاريع في حين كانت تعتمد اساليب بسيطة في الاستشارة وذلك بسبب ضعف المهارات التي تقدمها طرائق التدريس التقليدية.

6- طرائق التدريس الحديثة تؤكد على الاهتمام بالتعليم المستمر والتعليم الموازي من أجل تحقيق هدف الجامعة بتطويرالبيئة الاجتماعية الواقعة فيها ،واختلفت عن طرائق التدريس التقليدية التي اعتمدت الجوانب النظرية و المعتمده على مشاريع بسيطة في تقديم تعليم مستمر وموازي لا ترقى للمواصفات التي تقدمها طرائق التدريس الحديثة.

* التوصيات:-

1-فتح مراكز لطرائق التدريس في الجامعات العراقية كافة .

2-فتح مكاتب استشارية للتعليم المستمر والموازي في الجامعات العراقية.

3- إقامة دورات تأهيلية وتدريبية كل عامين للأساتذة الجامعيين لمواكبة التطور الحاصل في طرائق التدريس الحديثة.

* المقترحات:-

إشراك الأساتذة الجامعيين في حلقات علمية لمتابعة اخر تطورات المناهج العلمية الحديثة لاسيما خارج العراق

* المصادر:-

1- Twoney D. A. the Evaluation and Integrated science education it strength and limitations its seep and met odology ,in new trend sin integrated science teaching vol .tv .UNESCO ,paris , 1988 ,p.127

2- د.فاضل جويد عواد .عبد الرحمن عباس عبد الرحمن ،مشكلات التدريس الجامعي بين نوعية الطرائق التدريسية وطبيعة مفردات المناهج الدراسية ،اربيل ، 2007،المجلد الثالث ،ص،201

3- د. فاضل جويد عواد ،عبد الرحمن عباس عبد الرحمن ،نفس المصدر السابق ،ص.201-202

جوزيف هرفان ،ترجمة حسين عبد الفتاح ،طرف التدريس الحديث ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن،2004،ص83

5- غاز بوشقرة ،منهج العلوم المتكاملة في بناء المناهج والكتاب المدرسي التربوي ،تونس،2003،ص79

6- د. فاضل جويد عواد .عبد الرحمن عباس عبد الرحمن ،نفس المصدر السابق ، ص 204

7- عبد الغني عبد الفتاح ألنوري ،طريقة التعلم بالاستكشاف ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان،الأردن، 2001 ،ص21

8- المصدر نفسة ،ص23

9- Bruney .j,the new meaning of teaching , London,1995 , p. 121

10- سعد خليفة المقرم ،طرق تدريس العلوم ،الطبعة الأولى ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان الأردن،2001،ص 112